[28] الاحمر، وإن صح أن الدر يخرج من المالح (1) فعلى الاول إنما قال " منهما " لانه يخرج من مجتمع المالح (2) والعذب، أو لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد وكان المخرج من أحدهما كالمخرج منها، ذكره البيضاوي (3). وقال الرازي: اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح فكيف قال " منهما " ؟ نقول: الجواب عنه من وجوه (4): الاول ظاهر كلام ا أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب ؟ غاية علمكم (5) أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح، و لكن لم قلتم (6) إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر ا من الماء العذب إلى الماء المالح ؟ وكيف يمكن الجزم به، والامور الارضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما في قعور البحور ؟ الثاني أن نقول: إن صح قولهم أنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه: أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر وهو بحر السماء، ثانيها أنه يتولد في ملتقاهما ثم يدخل الصدف في البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال الملوحة، كالمتوخمة التي تشتهي في أوائل الحمل فتثقل هناك فلا يمكنه الدخلول في العذب (7). ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمة. وقال الطبرسي - ره -: قيل: يخرج منهما أي من ماء السماء وماء البحر، فإن القطر إذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ، عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض، وقيل: إن العذب والملح يلتقيان، فيكون العذب كاللقاح للملح، ولا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذي يلتقي

_____ (1 و 2) في انوار التنزيل: الملح. (3) انوار التنزيل: ج 2، 485. (4) في المصدر: من وجهين. (5) في المصدر: وهب ان.. (6) عمارة المصدر هكذا " لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد في الغير. سلمنا لم قلتم ان الصدف يخرج بامر ا من الماء العذب الى الماء المالح " وكأن فيه تصحيفا. (7) مفاتيح الغيب: ج 29، ص 101. _____